للهواء المضيء تأثير في التبييض قال المص فاذا تقرر ذلك فانه قد اعترف ابن سينا بان لا بياض فيما ذكروه من الامثلة وهي زبد الماء واخواته ويلزم السفسطة وارتفاع الامان عن الحس بالكلية وههنا بحث وهو انه قد صرح فيما نقلناه من كلامه بان المحسوس في هذه الامثلة امر موجود هو الضوء المتعاكس وجعله بياضا حادثا بطريق مخصوص وقال واما انه هل يكون بياض غير هذا فلم اعلم بعد امتناعه ووجوده وسيأتي كلام في هذا المعنى اشد استقصاء واشار به الى الوجوه الخمسة الدالة على ان البياض قد يحدث بطريق آخر فظهر ان البياض لون مغاير للضوء المسمى في تلك الامثلة بياضا وليس في هذا سفسطة ورفع امان لكن الامام الرازي كما هو دابه تصرف فيما نقله عنه ليتسع له مجال الاعتراض عليه ونقل في ذلك من متبعه فلذلك قال صاحب الكتاب والحق منعه اي منع ان لا بياض فيما ذكروه من الامثلة والقول بان ذلك اي اختلاط الهواء المضيء بالاجزاء الشفافة احد اسباب حدوث البياض وان لم يكن هناك مزاج يتبعه حدوث اللون وليس ذلك الذي قلنا به ابعد مما يقوله الحكماء في كون الضوء شرطا لحدوث الالوان كلها اذ يلزم منه انتفاء الالوان في الظلمة وحدوثها عند وقوع الضوء على محالها فاذا اخرج المصباح مثلا عن البيت المظلم انتفى الوان الاشياء التي فيها واذا اعيدت صارت ملونة بامثالها لاستحالة اعادة المعدوم عندهم ولا شك ان هذا ابعد من حدوث البياض في الاجزاء الشفافة بمخالطة الهواء من غير مزاج ومنهم من اعترف بوجود مما اعني وجود السواد والبياض قال اي بعضهم هما الاصل والبواقي من الالوان تحصل بالتركيب منهما على انحاء شتى فانهما اذا اختلطا وحدهما حصلت الغبرة واذا اختلط الاول وحده بل مع ضوء كما في الغمام الذي اشرقت عليه الشمس والدخان الذي خالطه النار حصلت الحمرة ان غلب السواد على الضوء في الجملة وان اشتدت غلبته عليه فالقتمة ومع غلبة الضوء على السواد حصلت الصفرة فان خلطها اي الصفرة سواد مشرق فالخضرة والخضرة اذا خلطت مع بياض حصلت الزنجارية التي هي الكهبة واذا خلطت الخضرة مع سواد حصلت الكراثية الشديدة والكراثية ان خلط بها سواد مع قليل حمرة حصلت النيلية ثم النيلية ان خلط بها حمرة حصلت الارجوانية وعلى هذا فقس ساير الالوان وقال قوم من المعترفين بالالوان الاصلية هي خمسة السواد والبياض والحمرة والصفرة والخضرة فهذه الخمسة الوان بسيطة وتحصل البواقي بالتركيب منها من هذه الخمسة بالمشاهدة فان الاجسام الملونة بالالوان الخمسة اذا سحقت سحقا ناعما ثم خلطت بعضها ببعض فانه يظهر منها الالوان مختلفة بحسب مقادير المختلطات كما يشهد به الحس فدل ذلك على ان ساير الالوان مركبة منها والحق ان ذلك اعني تركيب هذه الخمسة على انحاء شتى تحدث كيفيات في الحس بين الوان مختلفة كما ذكرتم واما ان كل كيفية لونية سوى هذه الخمسة فهو من هذا القبيل اي مما يركب منها فشيء لا سبيل الى الجزم به ولا بعدمه اذ يجوز ان يكون هناك كيفية مفردة هي لون بسيط ويجوز ايضا ان يكون جميع ما عدا الخمسة مركبة منها فالواجب ان يتوقف فيه المعص[ ]الثاني قال ابن سينا وكثير من الحكماء الضوء شرط وجود اللون في نفسه فاللون انما يحدث في الجسم بالفعل عند حصول الضوء فيه وانه اي اللون غير موجود في الظلمة لفقدان شرط وجوده بل الجسم في الظلمة مستعد لان يحصل فيه عند الضوء اللون المعين فانا لا نراه في الظلمة فذلك اي عدم رؤيتنا اياه اما لعدمه في نفسه او لوجود العايق عن رؤيته وهو الهواء المظلم اذ لا مانع هناك سواه والثاني باطل لان الهواء المظلم غير مانع من الابصار فان الجالس في غار مظلم يرى من في الخارج اذا وقع عليه ضوء نارا وقع عليه ضوء ما والهواء الذي بينهما مع كونه مظلما لا يعوق عن رؤيته وكيف يكون الظلمة عائقة من الرؤية

لعدم شرط الرؤية في الوجه والعايق في والعدم اللون في نفسه وبالجالس في الغار انما لا يدرك الخارج عنه

كونها امرا عدميا والمشهور فيما بين الجمهور وهو مختار الامام الرازي انه اي الضوء شرط الرؤية لا الوجود فان رؤيته اللون على ذاته والتحقيق المتيقن عدم رؤيته في الظلمة واما عدمه في نفسه فلا فانتفاء الرؤية في الظلمة لعدم احاطة الضوء به اي بالجالس في الغار فان شرط الرؤية ليس هو الضوء كيف كان بل الضوء المحيط بالمرئي ولذلك يرى الجالس الخارج المستضيء بالنار قال ابن الهيثم مستدلا على ان الضوء شرط لوجود اللون انا نرى الالوان تضعف بحسب ضعف الضوء وكلما كان الضوء اقوى كان اللون اشد وكلما كان اضعف كان اضعف وكل طبقة من الضوء شرط الطبقة من اللون لا تبقى الثانية بانتفاء الاولى فاذا انتفى طبقات الاضواء كلها انتفى ايضا طبقات الالوان باسرها وهذا يوجب ان هذه الالوان التي في ضمن هذه الطبقات تنتفي في الظلمة لانتفاء شروطها التي هي طبقات الاضواء فينتفي اللون المطلق ايضا لان العام لا يوجد الا في ضمن الخاص ولما احتمل ان يكون للون طبقة توجد في الظلمة فقط ولا يحس بها فيوجد اللون المطلق في ضمنها قال ولحدس منه انتفاء اللون مطلقا فاعترف بان ما ذكره محتاج الى الحدس فلا يكون حجة على الغير مع ان لقايل ان يقول المختلف بحسب مراتب الاضواء هو الرؤية المشروطة بها لا اللون في نفسه فيكون للرؤية مراتب جلاء وخفاء بحسب شدة الاضواء او ضعفها مع كون المرئي الذي هو اللون باقيا على حالة واحدة وانت تعرف ان مذهب اهل الحق ان الرؤية سواء كانت متعلقة بالالوان او بغيرها امر يخلقه الله تعالى في الحي على وفق مشيته ولا يشترط بضوء ولا مقابلة ولا غيرهما من الشرايط التي اعتبرها الحكماء والمعتزلة على ما سيأتي في مباحث رؤية الله تعالى وانما لا نتعرض لامثاله للاعتماد على معرفتك بها في مواضعها فعليك برعاية قواعد اهل الحق في جميع المباحث وان لم نصرح بها المعص[ ]الثالث الظلمة عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا فالتقابل بينهما تقابل العدم والملكة والدليل على انه امر عدمي رؤية الجالس في الغار المظلم الخارج عنه اذا وقع على الخارج ضوء ولا عكس اي لا يرى الخارج الجالس وما هو الا ليس الحال المذكور من الجانبين الا انه ليس الظلام امرا حقيقيا قايما بالهواء مانعا من الابصار اذ لو كان كذلك لم ير احدهما الآخر اصلا لوجود العايق عن الرؤية بينهما فتعين انها عدم الضوء وح يتبين كون الجالس في الغار مرئيا فلا يرى دون شرط كون الخارج مرئيا فيرى فلذلك اختلف حالهما قال المص ولو قيل لما كان شرط الرؤية ضوء يحيط بالمرئي لا الضوء مطلقا ولا الضوء المحيط بالرائي فقد يكون العايق عن الرؤية ظلمة يحيط به اي بالمرئي لا الظلمة المحيطة بالرائي ولا الظلمة مطلقا لم يبعد هذا القول بعدا وح تكون الظلمة امرا موجودا عايقا مع اختلاف حال الجالس والخارج في الرؤية كما ذكر وقد استدل على كونها عدمية بانا اذا قدرنا خلو الجسم عن النور من غير انضياف صفة اخرى اليه لم يكن حالة الا هذه الظلمة التي نتخيلها امرا محسوسا في الهواء وليس هناك امر محسوس الا يرى انا اذا غمضنا العين كان حالنا اذا فتحنا ها في الظلمة الشديدة ولا شك انا لا نرى في حال التغميض شيئا في جفوننا بل الذي من حاله ان لا نرى شيئا فنتخيل ان نرى كيفية في السواد وكذا الحال في تخيلنا الظلمة امرا محسوسا فمنهم من جعل الظلمة شرط الرؤية بعض الاشياء كالتي تلمع وترى بالليل من الكواكب والشعل البعيدة ولا ترى في النهار وما ذلك الا لكون الظلمة شرط رؤيتها ورد بان ذلك ليس لتوقف الرؤية على الظلمة بل لان الحس غير منفعل بالليل من الضوء القوي كما في النهار فينفعل عن الضوء الضعيف ويدركه ولما كان في النهار منفعلا عن ضوء قوي لم ينفعل عن الضعيف فلم يحس به وذلك كالهباء الذي يرى في البيت اذا وقع عليه الضوء من الكوة ولا يرى اذا وقع عليه الشمس لان بصر الانسان ح يكون مشغولا بضوئها فلا يقوى على احساس الهباء بخلاف ما اذا كان في البيت اذا وقع عليه الضوء